

نشر صاحب فندق إعلاناً بأحدى الصحف وهو يقول فيه ان كل رجل يستطيع ان يثبت ان طعامي مضر فله جائزة على ذلك ان ياكل عندي شهراً مجانياً

* *

افتخر رجل لدى آخر بامرأته فقال له انني ما وجدت احسن منها فاني منذ سافرت للان وكتبها لي لم تقطع عني يوماً واحداً فاجابه الرجل لقد كان يجب عليك ان تعطيتها نفقتها الكافية ثم تسافر

* *

يقال ان الرجل الذي يمد الاك التلفون ميمحماً لاشق الاعمال لا يزول اعتقاده بانه لا اشق منه الا حين يرى امرأة تنشر الثياب على سطح المنزل في يوم عاصف

* *

قرأت امرأة جريدة فيها اخبار الحرب الترانسفالية فصارت تبكي فقالوا لها ما يبكيك فقالت يبكيني ما يقاسيه العساكر من الآم الجراح فلماذا لا يخذرون كل عسكري قبل المعركة بالكوروفورم

* *

قال رجل لآخر الا تظن ان فلاناً الخياط يأتمني على بدلة لو صنعتها عنده بالدين فاجابه وهل يعرفك قال لا قال اذن لا تحف فانه يأتمنك

* *

اختصم رجل مع امرأته لدى جماعة فقال لهم انها تعامل عندي كالملائكة فقالت لهم لقد صدق اذ ليس ما آكل عنده ولا ما البس

شهرات

﴿ الجزء الحادي عشر — السنة الرابعة ﴾

﴿ الاسكندرية في ٣٠ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠١ ﴾

﴿ الموافق ١٨ شعبان سنة ١٣١٩ ﴾

فصل

﴿ في بيان الشهرة ﴾

الشهرة مطاب كل انسان ومأمول كل امرئ لانها من حلة اسباب الجاه والكرامة وهي اذا كانت لا تنيل صاحبها مالا في بعض الحالات والمواضع كأن تكون شهرة علم في مثل بلادنا الان فانها تنيل نفسه علواً وتكسبها شرفاً وهو ما يفيد مسرة وجدلا ويكون ذلك من اقل منافع الشهرة لمن لم ترزقه حظوظه مالا او تكون كتمزية لمن تكون شهرة فضله شوقاً عليه

وتكاد تختلف الشهرة بين الناس باختلاف حالاتهم وتباين مقامهم فان منها ماهي شهرة علم بجميع ما ينطلق عليه بيان العلم وتعريفه . ومنها ما تكون شهرة غنى بكل ما يستفاد من معنى المال وقوته . ومنها ما تكون

شهرة وإرادة من عند الطبيعة مكتسبة من عطايا الله وهباته كأن يخلق المرء مفرطاً في قوته فيشتهر أو بارعاً في في جماله فيعرف أو متناهماً في جودة صوته فيذكر . وهذه الحالات الطبيعية من أكثر حالات الوجود عتياً على الشهرة كما انها كثيرة جداً لا يضبطها قلم ولا يعيها قرطاس

ثم تكاد الشهرة بمعناها الشائع ان تكون منتشرة بين كل الناس مخصوصاً بها كل فرد وذلك بان تكون بادية في سجية من سجايها او مسبية عن فعل من افعاله . واذا لم يكن المرء مشهوراً في كل بلاده فانه قد يكون شهيراً في بلده معروفاً في قريته او مذكوراً بالخصوص لدى قبيلته وبنو عشيرته كل على حسب ما يمتاز به من تخصيص الطبيعة وتميز الجهد والتحصيل

ولكن الشهرة وان تكن منتشرة بين كل الناس وهي من مطالب الجميع كما قلنا فانها على موجب الحد الاثني بها او التعريف المخصوصة به تعد قليلة الانتشار جداً بين الناس وكثيراً ما تكون شهرة كاذبة كشهرة الجمال مثلاً او الصوت وسائر مواهب الطبيعة البدنية . ومنها ما تكون شبه كاذبة او محدودة المكان والوقت . هما كانت ممتدة ومنوهاً بصاحبها بين قومه او اهل بلاده وممذكته ولذلك كثيراً ما نرى الرجل يعلأ الاذان خبره ويحشو المسامع ذكر ما انفرد به عن غيره حتى تتحاسده القلوب وتتمنى منزلته النفوس ثم يموت فاذا هو شيء ليس بالمدكور الا الى الحين القصير والمدة الضيقة ولذلك كانت الشهرة بحقيقة معناها سواء ارسات من بين مواهب الله وعفوه او وردت من عند الانسان وجهده معبودة من اندر حالات الوجود لان الشهرة الحقيقية انما هي خلود الانسان وبقاؤه الى الابد مأثورة اقواله مذكورة افعاله محفوظاً رسمه ومثاله وليس هذا بالمطلب السهل ولا

هو مما سمحت به الاقدار لكثيرين بل اننا لو حسبنا المخلدن منذ القدم الى الان لوجدنا ان الواحد منهم لم يخاص الينا اسمه الا من بين عشرات من الملايين الذين كان بينهم فهو على هذه الصفة يحسب حياً منذ زمانه الى الابد ويكون معادلاً بعمره اعمار كل من تبقى من بينهم . ومن اجل هذا نجد كل من آانس من نفسه الاختصاص بهذه الشهرة هاجراً . لذاته منفقاً امواله مخاطراً بحياته وكل هذا من اجل ما اودعته اياه الطبيعة من الشعور بالمسرة في هذه الناية العظيمة . ونظن انه لولا تسخير الطبيعة للانسان وايداعها نفسه هذا الشعور النادر لما جرى في الدنيا قلم على قرطاس ولا استل حسام من غمد ولا جرى فرس براكب . ولا سارت سفينة بمسافر ولا كان حقيقة ما يقال من ان احاداً يعدلون بالوف

واقدم يظهر للجميع ان الشهرة بعمومها وقتية او مخلدة انما هي نخر وجاه لاصحابها في حالي بقائه وذهابه ولكن الحقيقة ان من الشهرة . ا يوجب المذمة ويقضي الامنة ويسبب الاحتمار الدائم والشين الملازم فان الجنون الابله الذي تبدو منه غرائب الاذى والضرر في بلاده يكون شهيراً فيها ومذكوراً من كل اهلها ولكنها تكون شهرة قبح وامتدادها امتداد عار واثم وكذلك القاتك الجاني الذي يقتل مامكاً عظيماً او يفتك باحد اولي الشهرة المخلدن فانه يكون مشهوراً مخلداً مثله ولكن شهرته تكون سبة لاصقة به الابد وهي لو لم تكن كذلك لاحتمال الناس احتيالا على ان ينعموها عنه ويسلبوه اياها ولكن شهرة الشر والاثم لا تكون صادرة عن صاحبها الا وهو مكره عابها او دون تدبر سابق منه بانه سيكون شهيراً بما اثم وجنى . ولعل تخليد الشريرين او ذكر الناس لاسمائهم من بعدهم معدود من قبيل العقاب الدائم

لهم ليكون السامع بهم كانه شاعر عنهم بمنقصتهم فيكون ذلك داعياً للاتباع
عن الشر النادر او ليكون العار الاصلق باعقابهم واقربائهم من بدمهم دون
جناية منهم ككندير يمنع عن الشر كل من يشفق على سمعة قومه وصيت
بلدته لانه كما ان المخلد تتناهب الناس التشرف به وتدعي كل بلد انه كان منها
وكل مكان انه ولد به فكذلك المذموم تتبرأ منه الناس وتكره البلدان
حتى لو امكنهم ان يجعلوه من غير مواليه الارض لفعلوا

اما اسباب شهرة الفضل المخلدة فكثيرة لا نعيها واوليس من قصدنا لو
ذكرناها ان تكون كدالين عليها او مغرين بها لان الفضل شائع معروف
وكل من اجتهد ورزق احدى مواهب الفضل حتى يكون نافعا للناس في كل
مكان وزمان فالتيق نفسه وليطاب ضميره بانه المخلد الدائم المشرف ترابه
المبارك لحده المحموده عشيرته المقصودة بلاده. ولكن الذي نريد ان نذكره
انما هو شيء منها او شيء يعد غريباً حين القياس الى ما ينبغي لها ويجب من
الجهود لتحصيلها وعندها نعلم ان الفضل مها قل وضائق جوانبه ثم كان باهراً
عظيماً من حيث هو فانه مما يضمن الخلود لصاحبه ويكون كفيلاً له بدوام
الذكر وبقاء الاعجاب والثناء

ولقد قلنا ان الشهرة تكون من كل شيء تقريباً ولكن من غريب
ما في الشهرة المخلدة انها اقرب الى حسن الحظ وموائاة البخت منها الى حسن
السمي وجودة العقل فاننا نشاهد الانسان ينفق كل حياته بين الافلام والمحابر
او بين الصفوف والعساكر فيكون عالماً عظيماً او قائداً فاتحاً ولكنه لا نمر
عليه مدة قصيرة بعد موته حتى ترى الناس قد نسيتهم واغفلت ذكره مع انه
يكون قد اجاد وافاد. ثم ترى غيره قد فعل فعله او لم يفعل الا معشاره ثم

يكون له الذكر المخلد. وذلك اما بتوفقه الى تصنيف اتفق انه جاء منه عظيماً
نادراً فذكر به ونسيت سائر اقواله او بانتصار باهر قدر ان كان له شأن
فشرف به مع انه لا يكون مذكوراً بالقياس الى ما تقدم له وما تفرق من اعماله
اما الذين اشبهوا وسادوا من عمل واحد نسيت به سائر اعمالهم ولولاه

لما كانت مذكورة فانهم كثيرون بل يكاد اكثر المخلدين يكونون منهم. فانهم
حدثوا عن شاعر عظيم واعلم ملتون الانكليزي انه لم يكن في جملة شعره ممن
يستحقون التخليد ولذلك مات ولم يؤثر عنه شيء يذكر حتى اتفق لبعض
من كان يبحث في اقواله انه وجد له قصيدة طنانة بلغ بها اوج الشعر وحسن
التصور فنشرها له حتى عظم شأنه وعد في طبقة المخلدين الدائمين وهو
سيدوم مذكوراً ما دام في الارض من يعرف الانكليزية. وذكروا عن
سرفنت وهو من رجال الروايات انه قضى كل حياته يكتب ويؤلف ويرسل
الروايات الجيدة فلم تكن الا كغيرها ينشر ويطوى حتى وضع روايته المسماة
« دون كيشوت » فانتشرت في جميع اقطار الارض حتى لا تجهلها الان امة
من الامم وصار الرجل بها في جملة المخلدين مع انه يقال انه لو انتقدت
سائر اقواله المفقودة لوجد بها ما يدل على حذقه واستحقاقه للتخليد ولكن
الناس لم يعتبروا الا الخلق المذموم المتجمع ونسوا كل ما تفرق منه بحيث
انه لو اصبحت تلك القصة بعارض فققدت لما بقي لصاحبها شيء يعرف به

ولقد ذكرنا عن المتقدمين والمتأخرين من اوروبيين وسواهم اشياء
كثيرة من هذا القبيل كنا ننقلها لزيادة الدلالة ولو كان فيها طول ولكننا
وجدنا بين شعبنا العربي من كانوا كذلك فرأينا ذكرهم اولى وان كنا
لا نذكر منهم الا العدد الاقل الذي تميل للخاطر

فما نذكره من بينهم الامام البوصيري رحمه الله فانه كان شاعراً مجيداً ولا شك ولكنه مع ما يبدو من فضله لم يكن يستحق ان يكون مخلداً الا انه لما نظم قصيدته الطنانة في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومطاميرها امن تذكر جيران بندي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلّة بدم وقصيدته الاخرى الحمزية في مدح حضرته العلية ايضاً ومطاميرها كيف ترقى زريق الانبياء يا سماء ما طاولتها سماء

فانه استحق بهما التخليد والذكر المؤبد مع ان غيره ممن لا يخلدون قد جاؤا باحسن من قوله في متفرق اشعارهم ولكنه قد وفق الى جمع المحاسن الشعرية في قصيدته حتى فاق غيره وفاق نفسه ايضاً اذ نسبت كل اقواله ولم يذكر له الا القصيدتان المشار اليهما . ولقد يقال ان البوصيري انما يخلد لانه مدح النبي المخلد فاكسب من جلالته هذه الجلالة ولكن الحقيقة ان مئآت غيره قد مدحوا النبي ثم ماتوا وماتت اقوالهم من بعدهم او ستموت ومن يذكرون ايضاً ويمدون بمنزلة الخلد بن الوزير ابن زيدون في قصيدته التي يقول في مطاميرها

اضحى التناهي بديلاً من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

وفي رسالته التي بعث بها الى الوزير ابن عبدوس على لسان ولادة بنت المستكفي وفي اولها يقول (ايها المصاب بمقله الورط بجهله) فان ابن زيدون على كونه من فحول الشعراء والكتّاب فلقد تنسى كل اقواله حتى لا يذكر له غير ما اشرنا اليه وبه قد صار من جملة المخلدين

ثم يذكر ايضاً في هذا الباب الطغراني صاحب لامية العجم التي يقول في مطاميرها
اصالة الرأي صانتي عن الحطل وحلية الفضل زانتي لدى العطل

وابن زريق البغدادي في قصيدته التي يقول في اولها

لا تعذليه فان العذل يرجعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

والتهامي في قصيدته اللتين يرثي بهما ولده ومطامير اولاهما

ابالفضل طال الليل ام خانتي صبري نخيل لي ان الكواكب لا تسري
وفي الثانية

حكم المنية في البرية حار ما هذه الدنيا بدار قرار

وابن الوردي في قصيدته الحسكية واولها

اعتزل ذكر الاغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

فان هؤلاء الشعراء وكثيرين غيرهم لم نذكرهم لضيق المقام لم يكونوا من الشعراء البارعين الذين يجري سائر شعرهم على نمط الذي نقلناه عنهم واشتهروا به بل كانوا في سائر اقوالهم مقصرين الى حيث لا يذكرون الا الى المدى المحدود ولكنهم قد رزقوا ما رزقوه من قبيل التوفيق الشعري حتى خلدوا مع ان غيرهم قد كانوا احسن منهم ولكنهم لم يوفقوا هذا التوفيق او لم يجتهدوا لان تكون كل حسناتهم مجموعة بحيث يسهل حفظها والتحدث بها
اما سائر اسلافنا المخلدين من كبار المنشئين والشعراء والاطباء والفلاسفة فانهم لم يكن خلودهم عن توفيق اذ ليس لهم شيء واحد يشتهروا به بل كان

أكثر ما قالوا وكتبوا جيداً يؤثر إلى الأبد ويجري على منواله الجميع وهو كانه
قد جاء من مواهب العقل السامي وشدة العناية والتحصيل ومثل هؤلاء
يجلسون على عروش الأبدية عن حق أكيد .

وأما علماءنا الحاضرون أو كل من يكتب منا الآن فمن يؤثر الجميع
أقوال بعضهم ويتحدثون بها فانه لا يخلد منهم الا عدد لا يذكر من حيث
كل ما يكتب ولكن بعضهم قد يخلد او يذكر كثيراً في بعض ما صنفوا
وانشأوا وذلك لبعض حالات اختصاصها وكانوا معها في حد المخترعين
المبتدعين . وأما كل هذا الجمع الكثيف الذي يكثر الناس من ذكر افراده
ويطلقون على اقوالهم السنة الثناء من كل جانب حتى يوهوم بانهم يكونون
كذلك بعد الموت فإنا هم ممن ينظر فيهم إلى فلان لا إلى ما قال لان أكثرهم من
رجال المراتب أو ارباب المكائات الوقتية ولكنهم عند الحقيقة لا يذكرون
بشيء سواء كانت شهرتهم الحاضرة عن علم او غنى او فعال بل ان الواحد
منهم لا يكاد يستقر في حده حتى تكون الاكفان قد هيئت لدفن جميع
ما قال من بعده



ليلة شاعر

سبح القريض وعنت الاوطارُ ومضى الهزيع وانقمت السمائرُ
تسري الهوم مع النجوم وانما هذي تقور وما لتلك مغار
تسري الي فتتهدي فكأنني للمدجات من الهوم منار
باتت تشب النار بين جوانحي لا مثلما باتت تشب النار
أقصرت عن سلى واقصر عاذلي فاراحني وراحه الاقصار
وصحا القواد فما يهبج الي الصبي دمن عفتها السافيات قفار
وجنت بالحكم الحسان وانما مما تجن بحسنه الاشعار
لا يطعمن ذو العرش فيها حاية هي للملوك وللعرش فخار

*
*

الشعر مضمار العقول فلا يكن لسوى المعالي ذلك المضمار
مدح الملوك اذا اريد به العلى فهو النجابة ليس فيه صغار
واری الغنى ان لم يفد اكرومة فطلابه بين البرية عار
لولا المروءة ما ازدهاني درهم علق يداي به ولا دينار
ولكنت بين الناس ازهد زاهد سبان عندي اليسر والاعمار

*
*

وارحمتا لذوي المعارف والنهي امسوا بمصر وما لهم امصار
لو كان لي ملك الكنانة لم يكن فيهم اخو فقير اليه يشار